مكتبات المعاهد الأزهرية
دراسة استطلاعية

د. أسامة القلش
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة
قسم المكتبات والوثائق والمعلومات

تمهيد:

تتجه الأفكار اليوم إلى المكتبة المدرسية بعد أن أثبتت التجربة دورها الإيجابى فى النهوض بالعملية التربوية، وفى إثارة الوعى القومى، وفى تعبئة التلاميذ علمياً وروحياً وتسليحهم خلقياً، تتجه إليها الأنظار على أنها عامل تربوى أساسى يسهم فى خلق المواطن الصالح المستنير الذى يشغف بالاطلاع ويوسع آفاقه بأنواع الثقافات المختلفة، وهى بهذه المكانة وتلك المنزلة تؤدى رسالة من أعظم الرسالات(١).

وتعد مكتبات المعاهد الأزهرية من بين المكتبات المدرسية، ومن ثم كان لزاماً إلقاء الضوء عليها وأن تحظي بالاهتمام الجدير بها لتستطيع أن تؤدي رسالتها السامية على الوجه الأكمل.

ففى يوم ٢٦ من شوال ١٣٩٦هـ الموافق ١٩ من أكتوبر ١٩٧٦، أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر القرار رقم ٣٨٥ بأن تنشئ الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية إدارة عامة للمكتبات تتولي الإشراف على مكتبات المعاهد الأزهرية بأنواعها ومراحلها المختلفة، ودعمها وتوجيهها الوجهة الصالحة، وقد شكلت الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية لجنة لوضع مشروع لائحة للمكتبات من مدير عام المكتبات ومستشارى المواد المختلفة، وقد تم إسناد مراجعتها إلى فضيلة مدير عام الشئون الفنية بمكتب الإمام الأكبر، واعتماد اللائحة، والأمر بطبعها وتوزيعها على المعاهد الأزهرية فى ١٩ من شوال ١٣٩٧هـ، الموافق ٣ من أكتوبر ١٩٧٧(٢)، وقد تم تعديل هذه اللائحة بالقرار الوزاري رقم ٣٣٩ بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٠، والخاص بتعديل بعض البنود المرتبطة بنسب الخصم الخاصة بالكتب التالفة أو المفقودة:

وقد تم استقاء بنود هذه اللائحة من لائحة المكتبات المدرسية لوزارة التربية والتعليم.

وقد كان دور الإدارة العامة للمكتبات مقصوراً علي مكتبة جامع الأزهر، وبعض المكتبات القديمة فى المعاهد الكبرى بالمحافظات(٣)، ومنذ العام الدراسى ١٩٩١/٩٠ بدأت فكرة إنشاء إدارات مكتبات بالمناطق الأزهرية(٤)، ومنذ ذلك الحين

(١) عمر أحمد همشرى. أثر المكتبة المدرسية فى تثقيف النشء والشباب ـ الجديد فى عالم الكتب والمكتبات (عمان) ـ س ١، ع١ (شتاء ١٩٩٤) ـ ص ١٣.

(٢) الأزهر الشريف. الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية. الإدارة العامة للمكتبات. لائحة مكتبات المعاهد الأزهرية ـ القاهرة: الأزهر، ١٩٨٦ ـ ١٨ ص.

(٣) وهى مكتبة المعهد الدينى بالحسينية (محافظة الشرقية): ومكتبة المعهد الديني بالإسكندرية، وبدمياط، وبطنطا وأسيوط والمنصورة.

(٤) وسميت بإدارة المكتبات والمعامل والوسائل التعليمية والكتب الدراسية.

بدأت هذه الإدارات الناشئة تمارس نشاطها وتباشر اختصاصاتها، والمتمثل في نشاطين هما:

أ- الإشراف على المكتبات والتفتيش على الأخصائيين بالمعاهد فى المراحل الثلاث الابتدائى، والإعدادى، والثانوى، بنين وفتيات، وتزويدها بأوعية المعلومات الثقافية، والذى يتم عن طريق الإدارة العامة للمكتبات، والتى ترد عن طريق المديريات التعليمية بالمحافظات.

ب ـ متابعة الكتب الدراسية المقررة بداية من إرسال الإحصاءات بالأعداد المطلوبة، وحتى وصول الكتب إلى أيدى الطلاب بالمعاهد بجميع المراحل التعليمية.

وهناك قرار لشيخ الأزهر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى برقم ١٥٦ لسنة ١٩٩٨ بشأن تعديل الهيكل التنظيمي للمعاهد الأزهرية، ومن بينها الإدارة المركزية للمكتبات والمعامل والوسائل التعليمية والكتب الدراسية، على أن تتضمن أربع إدارات، وهى.

١- الإدارة العامة للمكتبات الأزهرية.

٢- إدارة الوسائل التعليمية.

٣- إدارة الكتب الدراسية.

٤- إدارة المعامل.

إلا أن هذا التعديل لم ينفذ حتى الآن نظراً لعدم موافقة وزارة المالية على تمويل وإدراج وظائف هذا التعديل بموازنة الأزهر المالية[١]، ومرفق الهيكل التنظيمي المقترح لقطاع المعاهد الأزهرية، ومن بينها المكتبات الأزهرية.

وفيما يلى بعض المشكلات التى تواجه مكتبات المعاهد الأزهرية، كذلك المقترحات للنهوض بمستوى أداء هذه المكتبات.

أولاً: المكان والتجهيزات:

بصفة عامة لا تتناسب مساحة هذه المكتبات مع عدد المستفيدين من الطلاب، ولكن من المؤسف أن كثيراً من المعاهد الأزهرية لاتخصص مقراً مستقلا للمكتبة، بل توضع الكتب فى دولاب معدنى (إيديال) أو خشبى، أو معبأة فى صناديق، أو توضع بمكتب شيخ المعهد الدينى، أو ناظر المعهد أو مكتب بعض الموظفين أو الإداريين، أو فى مخزن الكتب (توريدات المعهد)، أو فى المعمل الموجود بالمعهد، كما فى المكتبات التابعة لمنطقة الشرقية الأزهرية البالغ عددها ٦٠٠ معهد دينى فى المراحل التعليمية المختلفة.

وبذلك تصبح الكتب عبارة عن مخزون سلعى غير مسموح بتداولها والاستفادة منها[٢]، ويعتبر هذا مصدر تهديد لثورة قومية مطلوب الاستفادة منها فى العملية التربوية والتثقيفية وحماية الشباب من التطرف والانحراف عن منهج الوسطية والقوامة والصراط المستقيم[٣].

ونظراً لأوجه القصور بمكتبات المعاهد الأزهرية، ومنها عدم ملاءمة المبانى والنقص فى الأثاث والأجهزة، لذا يرى الباحث أن هذه المكتبات فى حاجة شديدة إلى إضافة حجرات أخرى إليها سواء لإجراءات العمل أو المخازن.

(١) قرار شيخ الازهر رقم ٥٤٦ لسنة ١٩٨٢ فى شأن البناء التنظيمى للازهر الشريف، والمعدل بقرار رقم ١٥٦ لسنة ١٩٩٨.

(٢) مقابلة شخصية مع أ/ عمار يوسف على مدير إدارة المكتبات بالادارة المركزية لمنطقة الشرقية الأزهرية، ٢٠٠٠/١٠/٨.

(٣) أحمد على تاج. مكتبات المساجد والتثقيف الدينى: دراسة ميدانية ـ الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات ـ مج ٣، ع٦ (يولية ١٩٩٦) ـ ص ١١.

وينبغى أن تكون مبانى المكتبات مرنة، قابلة للتغيير ومبسطة لأداء الخدمة المكتبية، وأن تتوافر بها المساحات اللازمة لثلاثة عناصر هى: الموظفون، والمقتنيات، والقراء، مع توافر التهوية والإضاءة وعنصر الأمان، مع استيعابها للتطورات التكنولوجية الحديثة من الحاسبات المصغرة. وأقترح أن يصور قرار من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، أو فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ينظم مشروع النشاط الثقافى الصيفى لحل مشكلة المخزون السلعى للكتب، ومن أجل نشر الوعى الدينى الصحيح و الثقافة الإسلامية الراشدة.

ثانيًا : اختصاصات إدارات المكتبات بالمناطق الأزهرية.

سبقت الإشارة إلى الاختصاصات المنوطة بها إدارات المكتبات بالمناطق الأزهرية من:

١- متابعة الكتب الدراسية سواء الكتب الأزهرية المقررة أو الكتب الثقافية، مما يتطلب ذلك من إعداد إحصائيات دقيقة عن احتياجات معاهد المناطق الأزهرية بمراحلها المختلفة، ثم إرسالها للإدارة العامة للمكتبات بقطاع المعاهد بالقاهرة، وإرسالها للمديريات التعليمية التابعين لها بالمحافظات، ثم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالصرف، ثم يقوم أمناء مخازن التوريدات بالمنطقة الأزهرية بالاستلام، ثم يقوم أمناء المكتبات بمتابعة الصرف، ومتابعة استلام الطلاب بالمعاهد بجميع المراحل.

٢- الإشراف والتفتيش على المكتب بالمعاهد والإشراف والتفتيش على أمناء المكتبات بالمعاهد وتوجيههم ومتابعة الأنشطة الثقافية والنواحى التنظيمية والفنية من تسجيل وفهرسة لأوعية المعلومات.

ريقترح فصل الاختصاصات المنوطة بناء على النحو التالى:

أ - المهام المتعلقة بمتابعة الكتب الدراسية:

يجب أن يقوم علي متابعة الكتب الدراسية جهاز خاص يسمى «قطاع الكتب الدراسية المقررة»، على أن يقوم بإعداد الإحصائيات بالأعداد المطلوبة، وإجراءات الترخيص والاستلام والمتابعة.

ب - إدارة المكتبات بالمنطقة الأزهرية.

تقوم بالإشراف على المكتبات الثقافية بجميع مراحلها وتوجيهها والتفتيش عليها وإعداد البرامج والأنشطة المطلوب تنفيذها على مدار العام الدراسى، حتى تتمكن إدارة المكتبات من تطوير أداء المكتبات بما يكفل أداء المكتبة لأهدافها المنشودة والمنوطة بها.

ثالثًا : الميزانية:

المتبع منذ إنشاء إدارات المكتبات بالمناطق الأزهرية، أنه يتم ترشيح المعاهد لتزويد مكتباتها بأوعية المعلومات، والتى تقوم الإدارة العامة للمكتبات بقطاع المعاهد الأزهرية بالقاهرة باختيارها وشرائها، وبعد ذلك يتم التخصيص للمعاهد، ثم تقوم إدارات المكتبات والكتب بالمناطق الأزهرية بفحص وتسلم الكتب، ثم تقوم بتوزيعها على المعاهد المرشحة.

وهذا التزويد لا يغطى كل صنوف المعرفة ولاجميع الاحتياجات المطلوبة لبناء المواطن الواعى المستنير، ولا يغطى جميع مكتبات المعاهد الأزهرية، فعلى سبيل المثال، يتم تزويد حوالى ٣٠٠ معهد بجميع المراحل من مجموع ٦٠٠ معهد فى منطقة الشرقية الأزهرية فقط[١]، وإن كان يغلب على هذه الكتب الموضوعات الدينية وموضوعات

(١) مقابلة شخصية مع أ/ عمار يوسف على مدير إدارة المكتبات بالإدارة المركزية لمنطقة الشرقية الأزهرية، ٨١٠/٢٠٠٠.

اللغة العربية فقط، ولذلك تسمح لائحة مكتبات المعاهد الأزهرية بقبول الكتب المهداة من المدرسين والطلبة وأولياء الأمور لزيادة رصيد المكتبات من أوعية المعلومات(١).

وتبلغ الميزانية المخصصة لمكتبات المعاهد الأزهرية من ميزانية الأزهر سنوياً ١٠٠,٠٠٠ ألف جنيه لشراء ما يلزم المكتبات من أوعية المعلومات على مستوى الجمهورية، وهذه الميزانية ثابتة منذ العام الدراسى ١٩٩٥/٩٤، وقد كانت قبل ذلك ألف جنيه فقط منذ العام الدراسى ١٩٧٨/٧٧، وهذا بالإضافة إلى مبلغ وقدره ٢٠٠,٠٠٠ ألف جنية سنوياً يتم اعتمادها من شيخ الأزهر منذ العام الدراسى ١٩٩٩/٩٨ حتى الآن(٢).

ويقترح الباحث بأنه يلزم تقدير رسم خاص بالمكتبة ضمن الرسوم المقررة فى بداية العام الدراسى على النحو التالى:

- المرحلة الابتدائية ١ جنيه
- المرحلة الإعدادية ٢ جنيه
- المرحلة الثانوية ٣ جنيهات

على أن ينظم صرف حصيلة رسم المكتبة بكل معهد منشور يحدد بنود الصرف على النحو التالى:

١٠ ٪ حصة الإدارة العامة للمكتبات بقطاع المعاهد الأزهرية.

١٠ ٪ حصة إدارة مكتبات المنطقة الأزهرية.

٤٠ ٪ عمل أثاث مكتبى.

٣٠ ٪ الشراء (تزويد المكتبة).

٥ ٪ حوافز إشراف للقائمين بالنشاط.

٥ ٪ حوافز للمتميزين فى أداء النشاط من الطلاب.

كذلك زيادة الميزانية المخصصة للمكتبات الأزهرية من قبل شيخ الأزهر سنوياً، كذلك من ميزانية الأزهر الشريف.

رابعًا: الإمكانات البشرية:

تتوقف فعالية خدمات مكتبات المعاهد الأزهرية ونجاحها فى تحقيق أهدافها على الكفايات العلمية والمهنية للعاملين، مع توافر العدد الكافى من الموظفين، بالإضافة إلى قدراتهم وإمكاناتهم الفردية.

حيث يوجد حوالى مائة وأربعين أخصائيا، أى حاصلون على مؤهلات عليا على مستوى محافظة الشرقية، منهم أخصائيتان (خريج آداب، قسم المكتبات والوثائق فقط)، والباقى مؤهلات عليا من كليات وتخصصات مختلفة، مثل كلية اللغات والترجمة، وليسانس آداب قسم اجتماع، واللغة العربية وبكالوريوس تجارة وقد تم تعين حوالى ٧٠ ٪ منهم أولاً بالقرار ١٦١ مدرس مادة ثالث، ثم تم تعديل تعيينهم بالقرار ١٠٤ إلي أخصائيى وثائق ومكتبات(٣).

ويعاني أمناء المكتبات بالمعاهد الأزهرية من إحباط من ناحيتين:

(١) الأزهر الشريف، الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية. الإدارة العامة للمكتبات. لائحة مكتبات المعاهد الأزهرية. المصدر السابق ـ ص ع.

(٢) مقابلة شخصية مع أ. محمد عبد الحى حسين مدير عام إدارة المكتبات والكتب والوسائل التعليمية برئاسة قطاع المعاهد الأزهرية؛ القاهرة، ٢٠٠٠/١٠/١٥.

(٣) قرارات رئيس الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة أرقام ١٦١ لسنة ١٩٩٣، و ١٠٤ لسنة ١٩٩٥ في شأن التعديلات الوظيفية بجدول وظائف الأزهر الشريف.

ـ الأزهر الشريف. **لائحة الترقيات والهيكل الوظيفي** للعاملين بمكتبات الأزهر . القاهرة: الأزهر، [١٩٩٦] ـ ص ص ٣ – ٧.

١- الإحباط النفسي والمعنوي والخاصة بالترقية الأدبيـة إلي أخصائي أول، فقد صدرت لائحة تنظيمية يتم بموجبهـا ترقية الأخصـائى إلـى أخصائى أول إعدادى بعد مضى ثمانى سنوات خدمة، وإلى أخصائى أول ثانوى بعد خدمه عشر سنوات، وتتضمن اللائحـة هيكـلاً وظيفيًا يرقـى فيـه إلى موجه مكتبات ابتدائى بعد ثـلاث عشـرة سنة من بداية التعيين، وإلـى موجـه إعـدادى وثانـوى بعد ست عشرة سنة من بداية التعيين، ثم إلى موجه أول ورئيس قسم ابتدائى وإعدادى وثانوى، وإلى موجه عام ومدير مكتبات بعد خمسة وعشرين سنة.

حيث يوجد العديد من الأخصائيين المستحقين للترقية، والذين أمضوا المدة اللازمة للترقية، إلا أنه لم تتم ترقيتهم من قبل قطاع المعاهد الأزهرية، مما جعل البعض يطلب التحويل إلى مدرس لغة إنجليزية، أو أن يحولون مسارهم عندما ينظرون إلى مستقبلهم الوظيفى بنظرة تشاؤمية.

٢- الإحباط المادى: فيتمثل فى أن الأخصائيين لا يتم ندبهم لأعمال امتحانات الشهادات العامة المقرر لها صرف مكافآت مادية، ويطالب الأخصائيون بتسويتهم بالمدرسين فى الندب للجان امتحانات الشهادات العامة أسوة بمدرس التربية الرياضية والأخصائى الاجتماعى.

ويقترح الباحث لعلاج هذه السلبيات بما يلى:

أ ـــ الإسراع بحل مشكلة الترقية الأدبية إلى إخصائى أول إعدادى وأخصائى أول ثانوى، وتذليل الصعوبات والعوائق التى تقف عقبة كأداء فى سبيل صدور قرار ترقيات لأخصائى المكتبات(*).

ب ـ عقد دورات تدريبية للإخصائيين بإدارة التدريب بالإدارة العامة للأزهر، أو بمقار الإدارات المركزية بالمناطق الأزهرية رعاية للظروف الاجتماعية وتنمية للمهارات الفنية للأخصائيين.

جـ ـ يجب تسوية الأخصائيين بالمدرسين فى صرف الحوافز الشهرية والمكافآت الخاصة بامتحانات الشهادات العامة، على أن تعدل لائحة الامتحانات بالإدارة العامة لشئون الامتحانات ليتم ندبهم مدة الامتحان كاملة أسوة بغيرهم.

وبعد، فهذه إطلالة سريعة على الواقع الذى تعانيه مكتبات المعاهد الأزهرية، وبعض الاقتراحات التى تساهم فى تخطى المعوقات التى تواجهها تلك المكتبات. وإذا كان هناك ما أود الإشارة إليه ـ فى هذا المقام ـ فهو أن موضوع مكتبات المعاهد الأزهرية لم يحتل من قبل مكانته الحقة وسط الموضوعات البحثية فى جمهورية مصر العربية، ومن المجالات التى لم تطرق بعد، الا أنه تجرى حاليًا دراسة للماجستير بعنوان:

مكتبات المعاهد الأزهرية بمصر: دراسة تطبيقية على مكتبات المعاهد الثانوية الأزهرية بمحافظتى القاهرة والمنوفية / إعداد رمضان موسى محمد الحنفى؛ إشراف حسنى عبد الرحمن الشيمى، أحمد على تاج ـ شبين الكوم: جامعة المنوفية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، ١٩٩٨ ـ أطروحة ماجستير (قيد البحث).

وأخيراً، لست أزعم أن هذه الورقة قد شملت هذه النوعية بالمكتبات على نحو جامع مانع، ولكنها تحاول بشكل عام أن تقدم مدخلاً لدراسات أكثر تفصيلاً وأعمق تناولاً مثل الأطروحة التى يجرى إعدادها حاليًا، والتى سبق ذكرها، وهذا ما تطمح إليه المكتبات وهو بناء الأنفس وتنوير العقول، ونسعى له بإذن الله لمزيد من العطاء فى مجال المكتبات الأزهرية.

(*) من الممكن الاسترشاد بما تم فى المكتبات المدرسية التابعة لوزارة التربية والتعليم.